جذر (ح س ب) في القرآن الكريم –دراسة دلالية–

The Root (h s b) in the Holy Quran -A Semantic study-

د. أحمد محمود محمد عيسى.
مديرية تربية نينوى
Dr. Ahmed Mahmood Mohammed Essa
Nineveh Education Directorate
am6264851@gmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢١/٨/٣١ **تاريخ القبول** ٢٠٢١/١٠/٤
الكلمات المفتاحية: الجذر– الظن– العد– الاكتفاء
Keyword: Root - Conjecture - Counting - Sufficiency

الملخص

تكمن أهمية البحث في الكشف عن دلالات جذر (ح س ب) في القرآن الكريم، فقد تذكر الكلمة في سياقات متعددة فتظهر لها دلالة في كل سياق ترد فيه مختلفة عن دلالتها الذي ترد فيه في سياق آخر غيره.

وكشف البحث عن الفرق بين الحِساب والحُسبان في القرآن الكريم فالحِساب يدل على العد المتدفق الذي لا يحصى، والجزاء في الأمر. بينما الحُسبان له معنى واحد فقط وهو الحِساب الدقيق المضبوط، فلفظة حُسبان لها ملمح دلالي في باب العد يميزها عن لفظة حِساب. واقتضى العمل تقسيم البحث على ثلاثة محاور: كشف الأول دلالة جذر (ح س ب) بمعنى الظن، وبيَّن الثاني دلالة جذر (ح س ب) بمعنى العد. وتناول الثالث دلالة جذر (ح س ب) بمعنى الاكتفاء فضلا عن مقدمة وخاتمة ذُكر فيها أهم النتائج.

Abstract

The importance of the research lies in revealing the connotations of the root (h s b) in the Noble Qur'an, as the word may be mentioned in multiple contexts, so it has a signification in each context in which it appears different from its connotation in which it appears in another context. The research revealed the difference between arithmetic and arithmetic in the Noble Qur'an, as arithmetic indicates countless flowing counting, and the reward in the matter. While al-Hisbaan has only one meaning, which is the exact account, the word hesban is more accurate and precise in the chapter on counting than the word account. The work necessitated dividing the research into three axes: the first revealed the significance of the root (h s b) meaning conjecture, and the second revealed the significance of the root (h s b), meaning counting. The third dealt with the significance of the root (h s b) in the sense of sufficiency, as well as an introduction, a table of words, and a conclusion in which the most important results were mentioned.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين جعل القرآن إماما للمتقين وحجة للمؤمنين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الطيبين المباركين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فلغة القرآن مستوى لغوي واحد، والمتكلم هو الله سبحانه وتعالى فمحال أنْ يختلف لفظان والمعنى واحد، وإنَّ تَغيِّر بنية اللفظ يؤدي إلى تغير دلالته. إذ لكل لفظ دلالة خاصة تميزه عن غيره، والقرآن الكريم حين يوجه خطابا فهو يأتي بالخطاب المستوعب لكل ممكن في سياق خاص يبين الظلال الدلالية.

وإنَّ جذر (ح س ب) كان ضمن اهتمام أهل اللغة والنحو، إذ وقف أهل اللغة على دلالة هذا الجذر فقالوا حَسَبَ يحسُبُ حِسْبانا وحُسْبانا: العد، وحَسِبَ يحسَبُ يحسِبُ حِسابا: ظنَّ، وقال أهل النحو الفعل حَسِب من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، فتجعل الخبر يقينا أو شكا، أي: بمعنى ظن، وحَسِبتُ بمعنى ظننتُ، ومن أجل هذا وقع اختيارنا على بيان دلالة جذر (ح س ب) في القرآن الكريم، مع استحضارنا دائما أننا أمام لغة مختارة من لدن العزيز الحكيم، وإنَّ دلالة حَسَب، غير دلالة حَسِب، وحَسْبك غير دلالة حَسَب وحَسِب، وذلك لاختلاف بُنية اللفظ. إذ إنَّ هذا الجذر ورد في القرآن الكريم بدلالة الظن (خمسين) مرة مع تكرار أربعة مواضع، وبدلالة العدِّ (ثماني وأربعين) مرة وبدلالة الاكتفاء (إحدى عشرة) مرة.

واقتضى البحث تقسيمه على ثلاثة محاور: تناول الأول: حَسِب بدلالة الظن، وكشف الثاني: حَسَب بدلالة العد، والثالث: حَسْب بدلالة الاكتفاء فضلا عن المقدمة وجدول بالآيات التي بدلالة الظن والعد والاكتفاء، والخاتمة التي ذُكر فيها أهم النتائج.

أما منهجية البحث فكانت وصفية استقرائية مع التحليل الدلالي للوصول إلى الدلالة المطلوبة من الجذر في الآية الكريمة.

واستعنا بمجموعة كبيرة من المعاجم للوصول إلى الأصل اللغوي وبيان حقيقته، وقدمنا معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣٩٥هـ) على من سبقه لبحثه أقيسة الألفاظ واقتفاء أصولها الاشتقاقية، ومجموعة من التفاسير المختلفة الاتجاه قديما وحديثا منها جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ت٣١٠هـ)، وبحر العلوم للسمرقندي (ت٣٧٣هـ)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي (ت١٤٣١هـ)، وغيرها من التفاسير، فضلا عن كتب اللغة.

المحور الأول: حَسِب بدلالة الظن:

قال ابن فارس: "الْحَاءُ وَالسِّينُ وَالْبَاءُ أُصُولٌ أَرْبَعَةٌ: فَالْأَوَّلُ: الْعَدُّ تَقُولُ: حَسَبْتُ الشَّيْءَ أَحْسُبُهُ حَسْبًا وَحُسْبَانًا... وَمِنْ قِيَاسِ الْبَابِ الْحِسْبَانُ الظَّنُّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَدِّ بِتَغْيِيرِ الْحَرَكَةِ وَالتَّصْرِيفِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ حَسِبْتُهُ كَذَا فَكَأَنَّهُ قَالَ: هُوَ فِي الَّذِي أَعُدُّهُ مِنَ الْأُمُورِ الْكَائِنَةِ."[١]، وكان الخليل قد قال (ت١٧٥هـ): "والحُسْبان من الظنّ، حَسِبَ يحسَبُ، لغتان"[٢]. بفتح السين وكسرها في المضارع.

وذكر النحويون أنَّ الفعل حَسِب من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ والخبر فتجعل الخبر يقينًا أو شكا، وذلك قولك: حَسِب عبد الله زيدًا بكرًا[٣]، وهي على نوعين: أفعال قلوب، سميت بذلك لقيام معانيها بالقلب، وأفعال تصيير، والمراد بأفعال القلب (رأى) بمعنى علم، وهو الكثير، وبمعنى (ظن) وهو قليل، و(خال) بمعنى (ظن)، و(وجد) بمعنى (علم)، و(ظن) بمعنى الرجحان، و(حَسِبت) بمعنى (ظننت)، كقوله تعالى: ﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا** ﴾ [الكهف:١٨]، وبمعنى (تيقنت)، وهو قليل[٤]، وفي مضارع حَسِب لغتان: أحدهما فتح السين، وهو القياس، وكسرها، وهو الأكثر في الاستعمال، ومصدرها الحِسبان – بكسر الحاء– والمحسَبَة والمحسِبَة، فإن كانت بمعنى صار أحسب – أي: ذا شفرة أو حمرة وبياض كالبرص– فهي لازمة[٥]. والفعل حسِب يحسَب من الباب الرابع بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع (فَعِلَ يفعَل)[٦]، على القياس، كما قال الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦): ((اعلم أن القياس في مضارع فَعِلَ المكسور العين فَتْحُهَا، وجاءت أربعة أفعال من

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس:٢/٥٩.

(٢) العين، الخليل بن احمد:٣/١٤٩، وينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد:١/٢٧٧، ولسان العرب، ابن منظور:١/٣١٤، والمصباح المنير، الفيومي:١/١٣٤.

(٣) ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج:١/١٨٠.

(٤) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشموني:١/٣٤٩-٣٥٣، واللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ:١/٣٣٣.

(٥) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:١/٣٥٤، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان:٢/٣٠.

(٦) ينظر: شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي:٢٢، والموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني:٣٣.

غير المثال الواوي، يجوز فيها الفتح والكسر، والفتح أقيس، وهي حَسِبَ يَحْسَبُ، ونَعِمَ يَنْعِمُ، ويَئِسَ يَيْئَسُ، ويَبِسَ يَيْبَسُ))[١].

وأما (ظنَّ) فقد قال ابن فارس: "الظَّاءُ وَالنُّونُ أُصَيْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ: يَقِينٍ وَشَكٍّ. فَأَمَّا الْيَقِينُ فَقَوْلُ الْقَائِلِ: ظَنَنْتُ ظَنًّا، أَيْ: أَيْقَنْتُ... وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الشَّكُّ، يُقَالُ: ظَنَنْتُ الشَّيْءَ، إِذَا لَمْ تَتَيَقَّنْهُ، وَمِنْ ذَلِكَ الظِّنَّةُ: التُّهْمَةَ. وَالظَّنِينُ: الْمُتَّهَمُ"[٢]. وكان الخليل قد قال:" والظَّنُّ يكون بمعنى الشَّكِّ وبمعنى اليقين"[٣]. وكذا قال الجوهري(ت٣٩٣هـ)[٤]، وقال الراغب(ت٥٠٢هـ): " الظَّنُّ: اسم لما يحصل عن أمارة، ومتى قويت أدّت إلى العلم، ومتى ضعفت جدّا لم يتجاوز حدّ التّوهّم"[٥].

ومما سبق نلحظ ذهاب أغلب أهل اللغة إلى أنَّ (الظن) بمعنى الشك وبمعنى اليقين.

وهذا مردود للأسباب الآتية:

١- لا يصح مجيء الظن في القرآن الكريم بمعنى الشك في مواضع وبمعنى اليقين في مواضع أُخر؛ لأن ألفاظ هذه المعاني الثلاثة: الظن والشك واليقن قد استعملها القرآن الكريم على حد سواء، مما يدل قطعا على أنَّ لكل منها معناه الخاص به، الذي يميزه من معنى اللفظين الآخرين.

٢- القول بأن الظن جاء بمعنى الشك واليقين يعني الادعاء بأنَّ القرآن استعمل المعنى بغير لفظه الموضوع له، واستعمل اللفظ بغير معناه الموضوع له، وفي ذلك خلط بين الألفاظ والدلالات وهذا ما ننزه عنه كتاب الله (ﷻ).

٣- لما أجمع أهل اللغة على أنَّ الظن جاء بمعنى الشك واليقين صرفهم هذا الإجماع عن أن يتطرقوا إلى الظن نفسه ويبحثوا عن معناه وهذا يعني أنهم أفرغوه من محتواه وأوَّلوا دلالته[٦].

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي:١٣٥/١، وجامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني:٢١٧/١.

(٢) مقاييس اللغة:٤٦٢/٣-٤٦٣.

(٣) العين:١٥٢/٨، وينظر: تهذيب اللغة، الأزهري:٢٦٠/١٤ ، وغريب الحديث، الخطابي:٢٦/٣، ومجمل اللغة، ابن فارس:٥٩٩، والفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفى المشهور من الكلام، أبو عمرو الداني:٣٨، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري:٤٢٢٣/٧.

(٤) ينظر: الصحاح، الجوهري:٢١٦٠/٦.

(٥) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني:٥٣٩.

(٦) ينظر: لا وجوه ولا نظائر في كتب الوجوه والنظائر، د. عبد الجبار فتحي زيدان:٤٦٦-٤٦٧.

دلالة ظن في كتب الوجوه والنظائر:

ذكر أهل الوجوه والنظائر أنَّ (الظن) في القرآن الكريم على خمسة أوجه وهي[١]:

١- الظن: بمعنى اليقين كقوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٠] يعني أني أيقنت.

٢- الظن بمعنى الشك كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية:٣٢] إن نشك إلا شكا.

٣- ظن: بمعنى حسب كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق:١٤] يعني حسب أن لن يرجع.

٤- الظن: يعني الكذب كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية:٢٤] معناه إن هم إلا يكذبون.

٥- الظن: يعني التهمة كقوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب:١٠].

وبهذا تكون دلالة (الظن) (الشك) (اليقين) (حسب) (الكذب) (التهمة) حسب السياقات الواردة فيه. والحقيقة أنَّ القرآن الكريم حين يوجه خطابا فهو يأتي بالخطاب المستوعب لكل ممكن، فإن كان الشيء غير مُتيقن وقد تساوى فيه الطرفان فهذا هو الشك، وإن كان هناك طرف راجح عن آخر فهو الظن والطرف المرجوح وهو ما يسمى بالوهم، وكل القضايا النسبية لا تخرج من هذا.

والظن: حكم بالراجح، والغريب أنَّ أبا هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) في كتابه (الوجوه والنظائر) قال: "الظن في العربية على وجهين: الشك واليقين، وقد جاء في القرآن كذلك"[٢]، لكن ذكر في كتابه (الفروق اللغوية): الفرق بين الظن والشك إذ يرى أنّ الشك استواء طرفي التجويز، والظن: رجحان أحد طرفي التجويز، ويجوز أنْ يقال: الظن: قوة المعنى في النفس من غير بلوغ حالة الثقة الثابتة، وليس كذلك الشك الذي هو وقوف بين النقيضين من غير تقوية

(١) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، مقاتل بن سليمان:١٥٨، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى:٢٣٢-٢٣٣، والأضداد، أبو بكر الانباري:٢٠، والوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري:٢٣٥-٢٣٦، والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الدامغاني:٣٣٢، ومنتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ابن الجوزي :١٧٢-١٧٣.

(٢) ينظر: الوجوه والنظائر:٢٣٥-٢٣٦.

أحدهما على الآخر[١].

وكذلك الحال مع ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) على الرغم من قوله في كتابه (منتخب قرة الأعين النواظر)[٢]، "إنَّ الظن في القرآن على خمسة أوجه إلا أنه في كتابه (نزهة الأعين النواظر) قال: "الظن: قوة أحد الشيئين على نقيضه في النفس، والفرق بينه وبين الشك أنَّ الشك: التردد في أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر"[٣].

والشك خلاف اليقين، وأصله اضطراب النفس، ثم استعمل في التردد بين شيئين استوى طرفاه أو ترجح أحدهما على الآخر وقال الأصوليون: هو تردد الذهن بين أمرين على سواء، قالوا: التردد بين الطرفين إن كان على سواء فهو الشك، وإنْ لم يكن كذلك فالراجح ظن، والمرجوح وهم[٤].

نستنتج مما سبق: أن لكل لفظ دلالة ذاتية لا يمكن تجاهله، فللظن دلالة، وللشك دلالة ولليقين دلالة وبذلك تكون دلالة ظن هي في كل موضع بين حدي الشك واليقين.

وإنَّ الركون إلى السياق مع المبالغة فيه قد يفقد دلالة اللفظ الذاتي، والقرآن الكريم استعمل الظن من دون (الشك، اليقين) في بعض السياقات مراعاة الفرق المعنوي.

والظن هو الاعتقاد المبني على أمارات قوية قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ [الحشر:٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس:٢٤]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [فصلت:٢٢]، وقال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٧]، وقال تعالى: ﴿ بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ

(١) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري:١١٣.

(٢) منتخب قرة الأعين النواظر:١٣٢–١٣٣.

(٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي:١٩٦.

(٤) ينظر: فروق اللغات في التمييز بين مضاد الكلمات، نور الدين بن نعمة الله الجزائري:١٥٢.

﴿ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ [الفتح:١٢]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الجن:٥]، و قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ [الانشقاق:١٤].

وكل هذه السياقات تدل على الاعتقاد المبني على أمارات قوية راجحة.

وهذه حقيقة الظن التي ينبغي على أساسها أن تفسر شواهده في كتب الوجوه والنظائر وهذا لا يعني أنْ ليس للسياق دور في تحديد دلالة الألفاظ ؛ لأنَّ الدلالة الذاتية قد تقترب من الدلالات الأخرى فالسياق هو الذي يحدد دلالة اللفظ وقد يعطيه ظلال دلالية[١].

ورد جذر (ح س ب) في القرآن الكريم بمعنى الظن في خمسين موضعا[٢]، وجميعها بالصيغة الفعلية منها:

أ) قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[البقرة:٢١٤]

نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حينما أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة، والحر والبرد، وسوء العيش، وأنواع الشدائد[٣]، والمراد بالفعل (حَسِب) في الآية الكريمة الظن كما ذكر السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، أي: ظننتم أيها المؤمنون أَن تَدْخُلُواْ الجنة. وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ من أتباع الرسل من قبلكم، أي: لم يأتكم صفة الذين مضوا من قبلكم، يعني لم يصبكم مثل الذي أصاب من قبلكم. ويقال: لم تبتلوا بمثل الذي ابتلي مِن قَبْلِكُم. مَسَّتْهُمُ الشدة والبؤس، والأمراض والبلاء. وحركوا وأجهدوا، حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللَّهِ؟ قال الله تعالى: أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ[٤]. و﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ كلامٌ مستأنفٌ سيق لبيان ما هي الغايةُ القصوى من المُداولة والنتيجةِ لما ذُكر من تمييز المخلِصين وتمحيصِهم واتخاذِ الشهداءِ وإظهارِ عزةِ منالِها، والخطابُ في الآية الكريمة للذين انهزموا يوم أحُدٍ وأمْ منقطعةٌ وما فيها من كلمةِ بل للإضراب عن التسلية ببيان العلل فيما لقُوا من الشدّة إلى تحقيق أنها من مبادئ الفوزِ بالمطلب الأسنى والهمزةُ للإنكار والاستبعاد أي بل

(١) ينظر: ألفاظ الأذى والمرض والموت في القرآن الكريم دراسة دلالية، د. صلاح الدين سليم محمد، د. أحمد محمود محمد:٥٥-٥٩.

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي:٢٠٠.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٣٣/٣، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي:٤٦٢/١.

(٤) ينظر: معاني القرآن، الفراء:١٣٢/١، بحر العلوم، السمرقندي:١٤١/١، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي:١٣٥/٢.

أحسِبتم[١]، وذكر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) أنَّ الفعل حسِب بكسر السين في الماضي: فعل من أفعال القلوب أخوات ظن، وفي مضارعه وجهان كسر السين وهو أجود وفتحها وهو أقيس وقد قرئ بهما في المشهور، ومصدره الحِسبان بكسر الحاء وأصله من الحِساب بمعنى العد فاستُعمل في الظن تشبيها لجولان النفس في استخراج علم ما يقع بجولان اليد في الأشياء لتعيين عددها ومثله في ذلك فعل عدَّ بمعنى ظن[٢]. ومَعْنَى الْآيَةِ الكريمة: لا ينبغي لكم أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أن تظنوا أَنْ تدخلوا الجنّة، وَلَمَّا يَأْتِكُمْ، أي: **ولم يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا، مِنْ قَبْلِكُمْ:** من النَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ، مَسَّتهُم الْفَقْرُ وَالشِّدَّةُ وَالْبَلَاءُ، وَالضَّرَّاءُ: الْمَرَضُ وَالزَّمَانَةُ، وَزُلْزِلُوا، أَيْ: حُرِّكُوا بِأَنْوَاعِ الْبَلَايَا والرزايا وَخُوِّفُوا، حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللَّهِ، مَا زَالَ الْبَلَاءُ بِهِمْ حَتَّى استبطؤوا النصر فقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ[٣].

ب) قال تعالى: ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة:٢٧٣]

وردت هذه الآية الكريمة في سياق الحديث عن الصدقات والإنفاق، والمراد بالفقراء هُمْ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، كَانُوا نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ رَجُلٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَسَاكِنُ بِالْمَدِينَةِ وَلَا عَشَائِرُ، وَكَانُوا فِي الْمَسْجِدِ يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ وَكَانُوا يَخْرُجُونَ فِي كُلِّ سَرِيَّةٍ يَبْعَثُهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ فَحَثَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ النَّاسَ فَكَانَ مَنْ عِنْدَهُ فَضْلٌ أَتَاهُمْ بِهِ إِذَا أَمْسَى[٤]، و﴿ **يَحْسَبُهُمُ** ﴾ أي: يخال، أو يظن الجاهل بأمرهم وشأنهم أنهم أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ؛ لأنهم يظهرون أنفسهم للناس باللباس وغيره، كأنهم أغنياء ويتعففون عن المْسَألة. كما ذكر السمرقندي[٥]، والواحدي (ت٤٦٨هـ)[٦]، وسبب الظن بأحوالهم أنهم أغنياء هو تركهم مسألة الناس فظنوا أنهم أغنياء[٧]، ومعرفتهم بسيماهم تكون من صفرة الوجه ورثاثة الحال، والإلحاف الإلحاح وهو اللزوم وأن لا يفارق الا بشيء يعطاه من قولهم لحفني من فضل لحافه، أي: أعطاني من فضل ما عنده، والمراد به ومعناه أنهم إن سألوا سألوا بتلطف ولم يلحوا وقيل هو

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود:٢/٩١.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور:٢/٣١٤.
(٣) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي:١/ ٢٧٢–٢٧٣.
(٤) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن:١/٣٧٧، وتفسير القرآن، السمعاني:١/٢٧٧.
(٥) ينظر: بحر العلوم:١/١٨١.
(٦) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي:١٩١، والجامع لأحكام القرآن:٣/٣٤١.
(٧) ينظر: تفسير الشعراوي، الشعراوي:٢/١١٧٩.

نفي للسؤال والإلحاف جميعا[١]، ومعنى الآية الكريمة: مخاطبة المؤمنين بأن يجعلوا الكثير مما ينفقونه لهؤلاء الفقراء الذين حَصَروا أنفسهم ووقفوها على الطاعات المتنوعة التي من أعظمها الجهاد في سبيل الله، والحِسبان بمعنى الظن، أي: يظنهم الجاهل بحالهم، أو الذي لا فراسة عنده، يظنهم أغنياء من أجل تجملهم وتعففهم عن السؤال، أما صاحب الفراسة الصادقة، والبصيرة النافذة فإنه يرحمهم ويعطف عليهم؛ لأنه يعرف ما لا يعرفه غيره. وخُتِمت الآية بتحريض المؤمن على البذل والسخاء، وترقية لنفسه على الشعور بمراقبة الله- تعالى- وعلى محبة فعل الخير[٢].

ج) قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل:٨٨]

ذكر الرازي (ت٦٠٦هـ) أَنَّ تَسْيِيرَ الْجِبَالِ، هُوَ الْعَلَامَةُ الثَّالِثَةُ لِقِيَامِ الْقِيَامَةِ إذ يرى الرائي في حُسْبَانِهِ أَنَّهَا جَامِدَةٌ فَلِأَنَّ الْأَجْسَامَ الْكِبَارَ إِذَا تَحَرَّكَتْ حَرَكَةً سَرِيعَةً عَلَى نَهْجٍ وَاحِدٍ فِي السَّمْتِ وَالْكَيْفِيَّةِ ظَنَّ النَّاظِرُ إِلَيْهَا أَنَّهَا وَاقِفَةٌ مَعَ أَنَّهَا تَمُرُّ مَرًّا حَثِيثًا[٣]، فالآية حكت حادثا يحصل يوم ينفخ في الصور فجعلوا قوله ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ عطفا على ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ﴾ [النمل: ٨٧] الآية التي قبلها، وجعلوا الرؤية بصرية، ومر السحاب تشبيها لتنقلها بمر السحاب في السرعة[٤]، وذكر الشعراوي (ت١٤١٨هـ) أنَّ قوله تعالى: ﴿تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ اي: تظنها ثابتة، وتحكم عليها بعدم الحركة؛ لذلك نسميها الرواسي والأوتاد، فالأمر ليس كما تظن؛ لأنها تتحرك وتمر كما يمرّ السحاب، لكنك لا تشعر بهذه الحركة ولا تلاحظها لأنك تتحرك معها بنفس حركتها [٥]، ومعنى الآية الكريمة: أنك إذا رأيت الجبال وقت النفخة ظننتها ثابتة في مكان واحد لِعظمها، وهي تسير سيراً سريعا، كالسحاب إذا ضربته الرياح، وهكذا الأجرام العظام، إذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها[٦]. وهكذا تصور الآيات الكريمة أهوال ذلك اليوم

(١) ينظر: الكشاف، الزمخشري:٣٤٦/١، ومحاسن التأويل، القاسمي:٢١٣/٢، والتحرير والتنوير:٧٦/٣.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم:٦٢٦/١-٦٢٩

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي:٥٧٤/٢٤، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي:١٦٩/٤.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير:٤٧/٢٠.

(٥) ينظر: تفسير الشعراوي:١٠٨٥٧/١٧.

(٦) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي:٦٢٣/٢، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس الفاسي:٢٢٣/٤.

هذا التصوير البديع المعجز المؤثر، فالناس جميعا– إلا من شاء الله– فزعون وجلون، والجبال كذلك كأنها قد أصابها ما أصاب الناس، حتى لكأنها– وهي تسرع الخطا–. السحاب في خفته ومروقه وتناثره، ثم يعقب (ﷻ) على كل ذلك بقوله صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ. فقد أحسن (ﷻ) ما خلقه وأحكمه، وجعله في أدق صورة، وأكمل هيئة، الإحكام العجيب، والإتقان البديع؛ لأنه (ﷻ) خبير بما تفعلونه ومطلع على ما تخفونه وما تعلنونه(١).

د) قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ [محمد:٢٩]

جاءت هذه الآية الكريمة إِشَارَةٌ إِلَى المنافقين وتهديدهم وتوبيخهم وفضح أسرارهم(٢)، إذ ورد الفعل (حَسِبَ) بمعنى (الظن)، أي: ظنَّ أهل النفاق أَنَّ الله (ﷻ) لم يظهر النفاق والغش الذي في قلوبهم، وعداوتهم للنبي (ﷺ)(٣)، وهذا ظن لا يليق بحكمة الله، فإنه لا بد أن يميز الصادق من الكاذب، وذلك بالابتلاء بالمحن، التي من ثبت عليها، فهو المؤمن ومن ردته على عقبيه فلم يصبر عليها، حين أتاه الامتحان، جزع وضعف إيمانه، فهو المنافق(٤)، "واستعير المرض إلى الكفر بجامع الإضرار بصاحبه، ولكون الكفر مقره العقل المعبر عنه بالقلب كان ذكر القلوب مع المرض ترشيحا للاستعارة؛ لأن القلب مما يناسب المرض الخفي إذ هو عضو باطن فناسب المرض الخفي"(٥). والأضغان ما يضمره الشخص من المكروه(٦). ومعناه الغش والحسد والحقد(٧). وقيده الراغب بالحقد بالشديد(٨). ومعنى الآية الكريمة: بل أَظَنَّ هؤلاء المنافقون الذين امتلأت قلوبهم بمرض الكفر والضلال، أن الله– تعالى– غير قادر على إظهار أحقادهم الشديدة لرسوله (ﷺ) والمؤمنين؟ إن حسبانهم هذا هو لون من ظنهم وجهالاتهم وغباوتهم وانطماس بصائرهم؛ لأن الله– تعالى– لا يخفى عليه شيء، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء(٩).

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم:١٠/٣٦٢–٣٦٣.
(٢) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي:٥/٢٤١.
(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٤/٥٠، وبحر العلوم:٣/٣٠٥، والكشف والبيان عن تفسير القرآن:٩/٣٧، ومفاتيح الغيب:٢٨/٥٨.
(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي:٧٨٩.
(٥) التحرير والتنوير:٢٦/١٢٠.
(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١٦/٢٥١، وفتح القدير، الشوكاني:٥/٣٩.
(٧) ينظر: فتح القدير:٥/٣٩.
(٨) ينظر: المفردات في غريب القرآن:٥٠٩، وروح المعاني، الآلوسي:١٣/٢٣٠.
(٩) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم:١٣/٢٤٣.

هـ) قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون:٤].

جاءت هذه الآية الكريمة في معرض الحديث عن جبن المنافقين، فهي صورة تصفهم، إذ ذكر السمرقندي أنك إذا رأيت المنافقين، تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ يعني: يعجبك منظرهم وفصاحتهم. وَإِنْ يَقُولُوا تصدقهم فتَحْسَب أنهم محقون، والصواب أنَّ أجسامهم كالخشب المسندة بعضها على بعض قائماً، وإنها لا تسمع ولا تعقل ليس فيها أرواح، فكذلك المنافقون لا يسمعون الإيمان ولا يعقلون. فكلما صاح صائح، ظنوا أن ذلك الأمر عليهم(١)، وقوله: ﴿يَحْسَبُونَ﴾، أي: يظنون كلَّ صيحة واقعة عليهم لاستقرار الرعب في قلوبهم(٢)، وقال الزجاج (ت٣١١هـ): "وصفهم بتمام الصور، وحسن الإبانة، ثم أعلم أنهم في تركهم التَّفهُّم، والاستبصار بمنزلة الخُشُب"(٣). والتفعيل للتكثير؛ لأنه صفة خُشُب، وهي جمع، وأراد أنها ليست بأشجار تثمر وتنمو، أو تحسن منظرها، بل هي خُشُب مسندة إلى حائط، لا روح فيها. ثم عابهم الله عز وجل إذ لا يسمعون صوتًا إلا ظنوا أنهم قد أُوتوا، إن نادى مناد في العسكر، أو انفلتت دابة، أو نشدت ضالة، ظنوا أنهم هم المرادون، مما في قلوبهم من الرعب أن يكشف الله أسرارهم(٤)، والغاية من تشبيههم بالخُشُب المسندة إلى الحائط؛ لأنَّ الخُشُب إذا انتفع به، كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع، وما دام متروكا فارغا غير منتفع به، أسند إلى الحائط، فشبهوا به في عدم الانتفاع(٥). وجملة يحسبون كل صيحة عليهم. بمنزلة بدل البعض من مضمون جملة كأنهم خشب مسندة، أي: من مخالفة باطنهم المشوه للظاهر المموه، أي: هم أهل جبن في صورة شجعان. وهذا من جملة ما فضحته هذه السورة من دخائلهم ومطاوي نفوسهم(٦). وقوله : ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ دُعَاء يَتَضَمَّنُ الإقْصَاءَ والمنابذة لهم

(١) ينظر: بحر العلوم:٣/٤٥١.
(٢) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:٧/٤٩.
(٣) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج:٥/١٧٦، وينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي:٤/٣٠٣.
(٤) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد:٤/٣٠٣، والجواهر الحسان في تفسير القرآن:٥/٤٣٥.
(٥) ينظر: الكشاف:٤/٥٤٠، ومفاتيح الغيب:٣٠/٥٤٨، وروح البيان، أبو الفداء:٩/٥٣٣.
(٦) ينظر: التحرير والتنوير:٢٨/٢٤٠.

وطردهم من رحمة الله، و﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ معناهُ كَيْفَ يُصْرَفُونَ[1]. وبهذا تكون الآية الكريمة فضحت المنافقين، وحذرت من شرورهم، ووصفتهم بالصفات التي تخزيهم، وتكشف عن دخائلهم المريضة[2].

والملمح الدلالي المميز للفظ (يحسبون) الظن، وفيه تحول دلالي من المعنوي المجرد إلى الحسي.

الجدول يبين حَسِبَ بدلالة الظن

الصيغة	عدد الورود	السورة والآية
حَسِب	٥	الكهف:١٠٢، العنكبوت:٢، ٤، الجاثية:٢١، محمد:٢٩.
حسِبْتَ	١	الكهف:٩.
حسِبْتُم	٤	البقرة:٢١٤، آل عمران:١٤٢، التوبة١٦، المؤمنون:١١٥.
حَسِبَتْه	١	النمل:٤٤.
حَسِبْتَهم	١	الإنسان:١٩.
حَسِبوا	١	المائدة٧١.
تَحْسَبُ	١	الفرقان:٤٤.
تَحْسَبَنَّ	٥	آل عمران:١٦٩، ١٨٨، إبراهيم:٤٢، ٤٧، النور:٥٧.
تَحْسَبَنَّهم	١	آل عمران:١٨٨
تَحْسَبُها	١	النمل:٨٨
تَحْسَبُهم	٢	الكهف:١٨، الحشر:١٤.
تَحْسَبُونه	١	النور:١٥.
تَحْسَبُوه	٢	آل عمران:٧٨، النور:١١.
يَحْسَبُ	٥	القيامة:٣، ٣٦، البلد:٥، ٧، الهمزة:٣.
يَحْسبَنَّ	٣	آل عمران:١٧٨، ١٨٠، الأنفال:٥٩.
يَحْسَبُهُ	١	النور:٣٩.
يَحْسَبُهم	١	البقرة:٢٧٣.
يَحْسَبون	٨	الأعراف:٣٠، الكهف:١٠٤، المؤمنون:٥٥، الأحزاب:٢٠، الزخرف:٣٧، ٨٠، المجادلة:١٨، المنافقون:٤.

(١) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن:٤٣٥/٥، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم:٤٠٥/١٤.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم:٤٠٥/١٤.

الصيغة	عدد الورود	السورة والآية
فَحَاسَبْنَاها	١	الطلاق:٨
يُحَاسِبْكم	١	البقرة:٢٨٤.
يُحَاسَبُ	١	الانشقاق:٨.
يَحْتَسِب	١	الطلاق:٣
يَحْتَسِبوا	١	الحشر:٢.
يَحْتَسِبون	١	الزمر:٤٧.

المحور الثاني: حَسَب بدلالة العد:

قال ابن فارس: "الْعَيْنُ وَالدَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ لَا يَخْلُو مِنَ الْعَدِّ الَّذِي هُوَ الْإِحْصَاءُ. وَمِنَ الْإِعْدَادِ الَّذِي هُوَ تَهْيِئَةُ الشَّيْءِ. وَإِلَى هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ تَرْجِعُ فَرُوعُ الْبَابِ كُلُّهَا. فَالْعَدُّ: إِحْصَاءُ الشَّيْءِ. تَقُولُ: عَدَدْتُ الشَّيْءَ أَعُدُّهُ عَدًّا فَأَنَا عَادٌّ، وَالشَّيْءُ مَعْدُودٌ. وَالْعَدِيدُ: الْكَثْرَةُ. وَفُلَانٌ فِي عِدَادِ الصَّالِحِينَ، أَيْ: يُعَدُّ مَعَهُمْ. وَالْعَدَدُ: مِقْدَارُ مَا يُعَدُّ، وَيُقَالُ: مَا أَكْثَرَ عَدِيدَ بَنِي فُلَانٍ وَعَدَدَهُمْ. وَإِنَّهُمْ لَيَتَعَادُّونَ وَيَتَعَدَّدُونَ عَلَى عَشَرَةِ آلَافٍ، أَيْ: يَزِيدُونَ عَلَيْهَا. وَمِنَ الْوَجْهِ الْآخَرِ الْعُدَّةُ. مَا أُعِدَّ لِأَمْرٍ يَحْدُثُ. يُقَالُ أَعْدَدْتُ الشَّيْءَ أُعِدُّهُ إِعْدَادًا. وَاسْتَعْدَدْتُ لِلشَّيْءِ وَتَعَدَّدْتُ لَهُ"(١). وكان الخليل قد قال: "عَدَدْتُ الشَّيْء عَدَاً: حَسَبته وأحصيته"(٢)، وكذا قال الجوهري(٣)، وقال الراغب: "العَدَدُ: آحاد مركّبة، وقيل: تركيب الآحاد، وهما واحد... والعَدُّ ضمُّ الأَعْدَادِ بعضها إلى بعض"(٤)، ويرى الفيومي (ت٧٧٠هـ) أنَّ العدد هو الكمية المتألفة من الوحدات فيختص بالمتعدد في ذاته وعلى هذا فالواحد ليس بعدد؛ لأنه غير متعدد إذ التعدد الكثرة، ويرى النحويون غير ذلك(٥). أما الإحصاء: فهو العد والحفظ والإحاطة(٦)، فهو على سبيل الاستقصاء(٧)، فالفرق بين العد والإحصاء هو أنَّ العد مجرد ضم الأعداد بعضها إلى

(١) مقاييس اللغة:٢٩/٤.
(٢) العين:٧٩/١، وينظر: جمهرة اللغة:١١٢/١، وتهذيب اللغة:٦٩/١.
(٣) ينظر: الصحاح:٥٠٥/٢، والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده:٧٩/١، ولسان العرب:٢٨١/٣.
(٤) المفردات في غريب القرآن:٥٥٠.
(٥) ينظر: المصباح المنير:٣٩٥/٢، والتعريفات، الجرجاني:١٤٨.
(٦) ينظر: لسان العرب:١٨٤/١٤.
(٧) ينظر: العين:٢٦٨/٣، والكليات، الكفوي:٥٩.

بعض أما الإحصاء لا بد فيه من حفظ لما تعده. وأحصاهم عدهم، وحفظهم وحصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرج أحد عن حيطة علمه[١]، هذا هو الفرق بينه وبين العد.

ورد الجذر (ح س ب) في القرآن الكريم بمعنى (العد) في ثمانية وأربعين موضعا[٢]، وجميعها بالصيغة الاسمية منها:

أ) قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة:٢٠٢]

والمراد بالحِساب في الآية الكريمة العد إذ ذكر الطبري (ت٣١٠هـ)، أنَّ الحِساب الإحصاء، وإنما وصف جل ثناؤه نفسه بسرعة الحِساب؛ لأنه جل ذكره يُحصي ما يُحصي من أعمال عباده بغير عَقد أصابع، ولا فكرٍ ولا رَوية، فِعْلَ العَجَزة الضَّعَفة من الخلق، ولكنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يَعزب عنه مثقال ذرة فيهما، ثم هو مُجازٍ عبادَه على كل ذلك. فلذلك امتدح نفسه جل ذكره بسرعة الحِساب، وأخبر خلقه أنه ليس لهم بمِثْلٍ، فيحتاجَ في حسابه إلى عَقد كف أو وَعْي صَدر[٣]. والكسب في الآية الكريمة هو استيفاء أعمالهم التي فعلوها في الحج إحراماً، وتلبية. وطوافاً، وسعياً، وذهاباً إلى منىً، وذهاباً إلى عرفات ووقوفاً بها، وإفاضة إلى مزدلفة، ورمياً للجمار. في منى، وطواف إفاضة، وكل هذا كسب للإنسان الذي نال شرف الحج[٤]، فالآية وعد على كسب الأعمال الصالحة في صيغة الإخبار المجرد والرب تعالى سريع الحساب؛ لأنه لا يحتاج إلى عقد ولا إلى إعمال فكر وقيل لعلي بن أبي طالب (ﷺ) كيف يحاسب الله الخلائق في يوم فقال كما يرزقهم في يوم وقيل الحساب هنا المجازاة كأن المجازي يعد أجزاء العمل ثم يجازي بمثلها[٥]. وجاء تذييل الآية الكريمة بـ ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ المقصود به تحقيق الوعد بحصول الإجابة، وزيادة تبشير لأهل ذلك الموقف؛ لأن إجابة الدعاء فيه سريعة الحصول، فعلم أن الحساب هنا أطلق على مراعاة العمل والجزاء عليه.

والحِساب في الأصل العد، ثم أطلق على عد الأشياء التي يراد الجزاء عليها أو قضاؤها، فصار الحِساب يطلق على الوفاء بالحق يقال حاسبه، أي: كافأه أو دفع إليه حقه، ومنه سمي يوم القيامة يوم الحساب[٦]. ومعنى الآية الكريمة أَنَّ أُولَئِكَ لَهُمْ حَظٌّ مِمَّا كَسَبُوا: مِنَ

---

(١) ينظر: روح المعاني:٤٥٧/٨، وأسئلة بيانية في القرآن الكريم د. فاضل السامرائي:٨٢/٢.

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:٢٠١.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري:٢٠٧/٤، والكشف والبيان عن تفسير القرآن:١١٧/٢، وتفسير القرآن:٢٠٥/١.

(٤) ينظر: تفسير الشعراوي:٨٦١/٢.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية:٢٦٣/١.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير:٢٤٩/٢.

الْخَيْرِ والدعاء بالثواب وَالْجَزَاءِ، وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ، يَعْنِي: إذا حاسب عبده فَحِسَابُهُ سَرِيعٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى عَقْدِ يَدٍ وَلَا وَعْيِ صَدْرٍ ولا إِلَى رَوِيَّةٍ وَلَا فِكْرٍ، قَالَ الْحَسَنُ: أَسْرَعُ مِنْ لَمْحِ الْبَصَرِ(١).

والمراد بالحساب في الآية الكريمة أنَّ حسابه واقع لا محالة، وأنَّه لا يشغله حساب بشر عن حساب آخر.

ب) قال تعالى: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء:٦]

هذا الآية الكريمة وصية من الله تعالى للأولياء بالإشهاد على الأيتام عند دفع المال إليهم، وذلك إذا وقع اختلاف أمكن أن يقيم البينة على أنه رد المال إليه وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ قال ابن عباس: مجازيًا للمحسن والمسيء، والحسيب بمعنى المحاسب، والباء في بالله زيادة، وحسيبًا منصوب على الحال، والمعنى: وكفى بالله في حال الحساب(٢). والحسيب بمعنى المحاسب وهو الأظهر كما ذكر ابن عطية (ت٥٤٢هـ) في تفسيره(٣)، ومعنى الآية الكريمة: أنَّ الله (ﷻ) أمر الأولياء والأوصياء أن يختبروا اليتامى، وذلك بتتبع أحوالهم في الاهتداء إلى ضبط الأمور، وحسن التصرف في الأموال وبتمرينهم على ما يليق بأحوالهم حتى لا يجيء وقت بلوغهم إلا وقد صار في قدرتهم أن يصرفوا أموالهم تصريفا حسنا. فإن أحسستم منهم رُشْداً، أي: صلاحا في عقولهم، وحفظا لأموالهم، فادفعوها إليهم من غير تأخير أو مماطلة ثم نهى- سبحانه- الأوصياء وغيرهم عن الطمع في شيء من مال اليتامى. فإذا أردتم أيها الأولياء أن تدفعوا إلى اليتامى أموالهم التي تحت أيديكم بعد البلوغ والرشد، فأشهدوا عليهم عند الدفع بأنهم قبضوها وبرئت عنها ذممكم؛ لأن هذا الإشهاد أبعد عن التهمة، وأنفى للخصومة، وأدخل في الأمانة وبراءة الساحة. وكفى بالله محاسبا لكم على أعمالكم وشاهدا عليكم في أقوالكم وأفعالكم، ومجازيا إياكم بما تستحقون من خير أو شر؛ لأنه- سبحانه- لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء. وإنكم إن أفلتم من حساب الناس في الدنيا فلن تفلتوا من حساب الله الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فعليكم أن تتحروا الحلال

(١) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن:٢٦٠/١، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم:٤٣٧/١.
(٢) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد:١٤/٢، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٢٥٢، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١٢/٢، والكشف والبيان عن تفسير القرآن:٢٦٠/٣، والجامع لأحكام القرآن:٤٥/٥.
(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١٢/٢.

في كل تصرفاتكم. ففي هذا التذييل وعيد شديد لكل جاحد لحق غيره، ولكل معتد على أموال الناس وحقوقهم، ولا سيما اليتامى الذين فقدوا الناصر والمعين[١].

ج) قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧].

جاءت هذه الآية الكريمة بيان لما سيقع عند إتيان ما أُنذروه، أي: نقيم الموازين العادلة الحقيقية التي توزن بها صحائف الأعمال. من غير أن يظلم أحد مثقال ذرة. وإنما وصفت الموازين بالقسط وهو مفرد؛ لأنه مصدر وصف به للمبالغة، كأنها في نفسها قسط. فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً حقوقها. أي شيء ما من الظلم. بل يوفى كل ذي حق حقه وَإِنْ كانَ العمل أو الظلم مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أتى الله (ﷻ) بذلك العمل المعبر عنه بمثقال حبة الخردل للوزن[٢]، "والخردل: مثال للصِّغَر، للدلالة على استقصاء كل شيء"[٣]. وحاسبين في الآية الكريمة معناه العد كما ذكر السدي إذ قال معنى حاسبين: "محصين، والحسب معناه العد"[٤]. ومعنى الآية الكريمة أن الله (ﷻ) يحضر الموازين العادلة لمحاسبة الناس على أعمالهم يوم القيامة ولإعطاء كل واحد منهم ما يستحقه من ثواب أو عقاب، دون أن يظلم الله (ﷻ) أحدا من خلقه. وإن كانت الأعمال التي عملها الإنسان في الدنيا في نهاية الحقارة والقلة، أتى الله (ﷻ) بها في صحيفة عمل العبد لتوزن، وكفى بنا عادّين ومحصين على الناس أعمالهم، إذ لا يخفى علينا شيء منها سواء أكان قليلا أم كثيرا[٥].

د) قال تعالى: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن:٥].

والمراد بالحُسبان عن ابن عباس (ﷺ) قال: "يجريان بعدد وحساب"[٦]، وذكر السمرقندي، أي: بحِساب، ومنازل، ولا يتعدانها. ويقال: بِحُسْبانٍ يعني: يدلان على عدد الشهور، والأوقات، ويعرف منها الحساب[٧]، وقال الضحاك (ت١٠٥هـ): "يجريان بعدد"[٨].

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم:٣/٤٣-٤٥.

(٢) ينظر: محاسن التأويل:٧/١٩٨، وتيسير الكريم الرحمن:٥٢٤.

(٣) تفسير الشعراوي:١٥/ ٩٥٥٨.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد:٣/٢٤٠، وينظر: تفسير القرآن:٣/٣٨٤، معالم التنزيل في تفسير القرآن:٣/٢٩١، والجامع لأحكام القرآن:١١/٢٩٤.

(٥) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم:٩/٢١٧.

(٦) جامع البيان:٢٢/٩،

(٧) ينظر: بحر العلوم:٣/٣٧٨، والكشف والبيان عن تفسير القرآن:٩/١٧٧، والوسيط في تفسير القرآن المجيد:٤/٢١٧.

(٨) الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٩/١٧٧.

وهذا الجريان معلوم ومقدر في بروجهما ومنازلهما، وتتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات، ويعلم السنون والحساب به[١]. وجاء القرآن الكريم بكلمة (حُسبان) في موضعين اثنين فيما يتصل بالشمس والقمر. جاء بها في سورة الأنعام ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [من الآية:٩٦] وجاء بها هنا في الآية التي نحن بصددها، وهناك موضع آخر يتصل بالعذاب النازل من السماء في سورة الكهف قال تعالى: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠] والفرق بين التعبيرين؟ (حُسبان) في سورة الأنعام تعني أن تحسب الأشياء، فنحن نحسب السنة بدورة الشمس بـ (٣٦٥) يوماً وربع اليوم وهي تمر بالبروج فيها خلال هذه المدة، والقمر يبدأ بروجه كل شهر في ثمانية وعشرين يوماً وبعض اليوم، ونحن نحسب بالشمس اليوم، ونحسب بها العام، ولكنا نحسب الشهر بالقمر، وأنت لا تقدر أن تحسب الشهر بالشمس، بل تحسب الشهر بالقمر؛ لأنه يظهر صغيراً ثم يكبر ويكبر ويكبر. ولذلك يثبت رمضان عندنا بالقمر لا بالشمس. واليوم نثبته بالشمس.

وهكذا عرفنا أن الشمس والقمر يعملان في حسابنا للأيام والشهور، والاثنان حسبان: الشمس لها حساب، والقمر له حساب وإذا ما نظرنا إلى كلمة (حسبان) نفهم أن الشمس والقمر، كليهما مخلوق ليحسب به شيء آخر؛ لأنهما خلقتا بحسبان، أي: أنهما قد أريد بهما الحساب الدقيق؛ لأن الشمس مخلوقة بحساب، وكذلك القمر[٢].

ومعنى الآية الكريمة أنَّ الشمس والقمر يجريان في هذا الكون، بحساب دقيق في بروجهما ومنازلهما، إذ لا يشوب جريهما اختلال أو اضطراب، وبذلك يعرف الناس السنين والشهور والأيام، ويعرفون أشهر الحج والصوم، وغير ذلك من شؤون الحياة[٣].

والفارق بين (حِساب) و (حُسبان) في القرآن الكريم هو أنَّ الحساب يراد به الجزاء في الأمر، أو العد، أو نفي المحاسبة إذ لا إحصاء ولا عدَّ فيجري الله الرزق متدفقا وكأنَّه لا يعد ولا يحصى كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [آل عمران: من الآية:٣٧] ، وأما الحسبان فله معنى واحد فقط وهو الحساب الدقيق، فلفظة حسبان لها ملمح دلالي يميزها عن لفظة حساب في باب العد. والمراد بالحسبان التدبير الدقيق.

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل:١٧٠/٥، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل:١٦٤/٤، ومحاسن التأويل:١٠١/٩.

(٢) ينظر: تفسير الشعراوي:٣٨١٢/٦-٣٨١٣.

(٣) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم:١٣٠/١٤.

جدول يبين حَسَبَ بدلالة العد:

الصيغة	عدد الورود	السورة والآية
حاسبين	٢	الأنعام:٦، الأنبياء:٢١.
الحِسَاب	٢٥	البقرة:٢٠٢، ٢١٢، آل عمران: ١٩، ٢٧، ٣٧، ١٩٩، المائدة:٤، يونس:٥، الرعد:١٨، ٢١،٤٠، ٤١، إبراهيم:٤١، ٥١، الإسراء:١٢، النور:٣٨، ٣٩، ص:١٦، ٢٦، ٣٩، ٥٣، الزمر:١٠، غافر:١٧، ٢٧، ٤٠.
حِسَابا	٤	الطلاق:٨، النبأ:٢٧، ٣٦، الانشقاق:٨.
حِسَابِك	١	الأنعام:٥٢.
حِسَابُهُ	٢	المؤمنون:١١٧، النور:٣٩.
حِسَابُهُم	٥	الأنعام:٥٢، ٦٩، الأنبياء:١، الشعراء:١١٣، الغاشية:٢٦.
حِسَابِيَه	٢	الحاقة:٢٦،٢٠.
حَسِيبًا	٤	النساء:٦، ٨٦، الإسراء:١٤، الأحزاب:٣٩.
حُسْبَانٍ	١	الرحمن:٥.
حُسْبَانًا	٢	الأنعام:٩٦، الكهف:٤٠.

المحور الثالث: حَسِبَ بدلالة الاكتفاء:

قال ابن فارس: ((الْكَافُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْحَسْبِ الَّذِي لَا مُسْتَزَادَ فِيهِ. يُقَالُ: كَفَاكَ الشَّيْءُ يَكْفِيكَ. وَقَدْ كَفَى كِفَايَةً، إِذَا قَامَ بِالْأَمْرِ. وَالْكُفْيَةُ: الْقُوتُ الْكَافِي، وَالْجَمْعُ كُفًى. وَيُقَالُ حَسْبُكَ زَيْدٌ مِنْ رَجُلٍ، وَكَافِيكَ))[١]، وكان الخليل قد قال: ((كفاك هذا، أي: حسبك))[٢]، وقال الراغب: ((الكِفَايَةُ: ما فيه سدّ الخلّة وبلوغ المراد في الأمر))[٣]، واكتفيت بالشيء إذا استغنيت به أو قنعت به[٤]، وقال سيبويه (ت١٨٠هـ): وأما حَسْبك فمعناه كمعنى قط. وهو الاكتفاء تقول: مررت بِرَجُل حسْبُك من رجل، أَي: كافيك[٥]. واختلف النحاة في (حَسْبك) بين الاسم، واسم الفعل. قال أبو حيان (ت٧٤٥هـ): ((ومما فيه خلاف (حَسْب) تقول العرب: (حَسْبُك درهمان)، فزعم الجرمي (ت٢٢٥هـ) أن (حَسْب) في معنى الأمر،

(١) مقاييس اللغة:١٨٨/٥.
(٢) العين:٤١٣/٥، وينظر: تهذيب اللغة:٢٠٩/١٠.
(٣) المفردات في غريب القرآن:٧١٩.
(٤) ينظر: المصباح المنير:٥٣٧/٢.
(٥) ينظر: الكتاب، سيبويه:٢٣١/٤، والمحكم والمحيط الأعظم:٢٠٦/٣.

والضمة في الباء ضمة بناء، والكاف حرف خطاب لا موضع له من الإعراب، وقيل: الضمة ضمة بناء، والكاف في موضع جر، وهي مفعولة في المعنى، ولم يمنع البناء الإضافة كما قالوا: اضرب أيهم قائم، وذهب المازني (ت٢٤٧هـ) إلى أن (حسْبك) مبتدأ، و(درهمان) خبره، وذهب بعضهم إلى أنه مبتدأ، و(درهمان) معموله تقديره: ليكفك درهمان، ولا خبر له، لأنه فيه معنى الأمر، ولذلك جُزِم في حسْبُك ينم الناس))[١].

وقول الجرمي هو الأولى بدليل استعماله استعمالا عمليا كما رأينا وأما قول المازني فيضعفه عدم التطابق بين المبتدأ والخبر، وقول من قال أنَّ درهمان معموله ففيه تكلف وعدم التقدير أولى من التقدير[٢].

وخلاصة القول أنَّ الأصل في (حسْبك) الاسمية وقد ينقل إلى اسم الفعل ومن ثم تكون حركته حركة بناء، والكاف حرف خطاب لا موضع لها من الإعراب، وهو من القسم الانشائي الطلبي[٣].

ورد الجذر (ح س ب) في القرآن الكريم بمعنى الاكتفاء في (١١) موضعا[٤]، وجميعها بالصيغة الاسمية منها:

أ) قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [٢٠٦].

الخطاب في الآية الكريمة إما للنبي (ﷺ) أو طائفة معينة من المنافقين، وقيل: أريد به الأخنس بن شريف الثقفي فقد كان يظهر الإسلام وهو منافق[٥]، وذكر أبو جعفر الطبري في تأويل هذه الآية أنَّ الذي تأخذه العزة بالإثم من إفساد في أرْض الله، وسعي فيها بما حرَّم الله عليه من معاصيه، بعد تذكيره بتقوى الله فإنَّ الله جل ثناؤه: كفاه عقوبة من غيه وضلاله، صِلِيُّ نارِ جهنم، ولبئس المهاد لصاليها[٦]. ((وقوله ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ تخويف يقتضي التحذير مما وقع به الذم في الآية))[٧]، ومعنى حَسْبُهُ جهنَّم، أي: كافيتهم جهنَّمُ[٨]، وحسبه

---

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب، ابن حيان الأندلسي:٢٢٩٩/٣.

(٢) ينظر: أسماء الأفعال في اللغة والنحو، رسالة ماجستير، أحمد محمود أحمد، إشراف د. محمد هاشم:٢٠٢.

(٣) ينظر: المصدر السابق: الصفحة نفسها.

(٤) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:٢٠٠-٢٠١.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير:٢٦٦/٢.

(٦) ينظر: جامع البيان:٢٤٤/٤، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١٥٩، وتفسير القرآن:٢٠٨/١.

(٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٢٦٨/١.

(٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين النعماني:٤٦٥/٣.

جهنم تفريع على هذه الحالة، وأصل الحَسْب هو الكافي[١]. ((والمعنى: حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل بالإثم، فحسبه جهنم كافيه الجحيم جزاء له وعذابا، يقال: حسبك كذا، أي: كفاك. وحسبنا الله: أي: كافينا الله))[٢].

ب) قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣] .

نزلت هذه الآية في خروج النبي (ﷺ) إلى بدر الصغرى وذلك أنه خرج لميعاد أبي سفيان في أُحد إذ قال موعدنا بدر من العام المقبل، فجاءه نعيم بن مسعود الأشجعي فأخبره أن قريشا قد اجتمعت وأقبلت لحربه فأشفق المسلمون من ذلك لكنهم قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل[٣]، فتَرَتَّبَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ شَيْئَانِ: أَحَدُهُمَا: قَلْبِيٌّ وَهُوَ زِيَادَةُ الْإِيمَانِ، وَهُوَ مُقَابِلٌ لِلْأَمْرِ بِالْخَشْيَةِ. وَأَخْبَرَ بَعْدُ بِمَا يُقَابِلُ جَمْعَ النَّاسِ وَهُوَ: إنَّ الذي كَافِيَهُمْ شَرَّ النَّاسِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُمْ: حَسْبُنَا اللَّهُ هُوَ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَرَبْطِ أُمُورِهِمْ بِهِ تَعَالَى[٤]. والمراد من حسبنا الله، في الآية الكريمة هو: كفانا الله، يعني: يكفينا الله[٥]، فحَسْب من أَحْسَبَهُ الشَّيْءُ، أي: كَفَاهُ، وهو بِمَعْنَى الْمُحْسِبِ، أَيِ: الْكَافِي، أُطْلِقَ وَيُرَادُ بِهِ مَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُوصَفُ بِهِ فَتَقُولُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسْبِكَ مِنْ رَجُلٍ، أَيْ: كَافِيـــكَ. فَتَصِفُ بِهِ النَّكِرَةَ، إِذْ إِضَافَتُهُ غَيْرُ مَحْضَةٍ، لِكَوْنِهِ فِي مَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ غَيْرِ الْمَاضِي الْمُجَرَّدِ مِنْ أَلْ[٦]. قَالَ امرؤ القيس[٧]:

فَتُوسِـــــعُ أَهْلَهَـــــا أَقِطـــــاً وَسَـــــمْناً

وَحَسْـــــبُكَ مِـــــنْ غِنـــــىً شِـــــبَعٌ وَرِيُّ

(١) ينظر: التحرير والتنوير:٢/٢٧١.
(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد:١/٣١١.
(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١/٥٧٨.
(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير، ابن حيان الأندلسي:٣/٤٣٧.
(٥) ينظر: جامع البيان:٧/٤٠٥، وغريب القرآن، السجستاني:١٨٦، والوسيط في تفسير القرآن المجيد:١/٥٢٣.
(٦) ينظر: البحر المحيط في التفسير:٣/٤٣٧–٤٣٨، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل:٢/٤٩.
(٧) ديوان امرئ القيس:١٦٥.

ومعنى الآية: أن هؤلاء المجاهدين الصادقين خرجوا للقاء أعدائهم بدون وهن أو ضعف أو استكانة فلم يجدوهم ، فرجعوا إلى ديارهم مصحوبين بِنِعْمَةٍ عظيمة مِنَ اللَّهِ تعالى، إذ خذل أعداءهم[١].

ج) قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة:٦٨] .

سيقت هذه الآية الكريمة لبيان سوء مصير المنافقين، بعد بيان جانب من صفاتهم الذميمة من أمر بمنكر ونهي عن معروف وغيرها من الصفات[٢]. والمراد بقوله: ((هي حسبهم، أي: نار جهنم كافيتهم وكافية جرمهم وكفرهم نكالا وجزاء فلو تمنى أحد لهم عذابا لكان ذلك عنده حسْبا لهم))[٣]، وإنما كان الحسْب كَافٍ لهم؛ للمُبَالَغَةٌ فِي عظم عَذَابِهِمْ، إِذْ عَذَابُهُمْ شَيْءٌ لا يزاد عليه، ولعنهم أَهَانَهُمْ مَعَ التَّعْذِيبِ وَجَعَلَهُمْ مَذْمُومِينَ مُلْحَقِينَ بِالشَّيَاطِينِ الْمَلَاعِينِ كَمَا عَظَّمَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَلْحَقَهُمْ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، ومُقِيمٌ: مُؤَبَّدٌ لَا نَقْلَةَ فِيهِ[٤]. والحَسْب في الآية فيه ما يدل على عظم عقاب النار وعذابها فإنه إذا قيل للمعذب كفى هذا دل على أنه بلغ غاية النكاية[٥]، وقيل هي حسْبهم، أي: أنها ملازمة لهم. وأصل حَسْب أنه بمعنى الكافي، ولما كان الكافي يلازمه المكفي كني به هنا عن الملازمة، واللعن: الإبعاد عن الرحمة والتحقير والغضب. والعذاب المقيم: إن كان المراد به عذاب جهنم فهو تأكيد لقوله: خالدين فيها هي حسبهم لدفع احتمال إطلاق الخلود على طول المدة، وإن كان المراد به عذابا آخر تعين أنه عذاب في الدنيا وهي عذاب الخزي والمذلة بين الناس[٦]، فالحق سبحانه يريد أن يلفتنا إلى أنَّ النار وحدها تكفي المنافقين ليتم تأديبهم، أي: أن ما سيعانونه فيها من ألم وعذاب كافٍ جدّاً لمجازاتهم على ما فعلوه من سيئات[٧].

وَالْمَعْنَى: أَنَّ تِلْكَ الْعُقُوبَةَ التي هي النار كَافِيَةٌ لَهُمْ وَلَا شَيْءَ أَبْلَغُ مِنْهَا، وَلَا يُمْكِنُ الزِّيَادَةُ عَلَيْهَا[٨].

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم:٢/٤٣٤.
(٢) ينظر: المصدر نفسه٦/٣٤٤.
(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣/٦٣، وينظر: وزاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي:٢/٢٧٦، والجامع لأحكام القرآن:٨/٢٠٠.
(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير:٥/٤٥٦.
(٥) ينظر: روح المعاني:٥/٣٢٣.
(٦) ينظر: التحرير والتنوير:١٠/٢٥٦.
(٧) ينظر: تفسير الشعراوي:٩/٥٢٧٢.
(٨) ينظر: مفاتيح الغيب:١٦/٩٨، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم:٦/٣٤٤.

د) قال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال:٦٢] .

نزلت هذه الآية في بني قريظة الذين يردون أن يخدعوا النبي (ﷺ) بالصلح ليكفّ عنهم ظاهرا، وفي نيتهم الغدر فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ، أي: كافيك بنصره ومعونته. ثم علل كفايته له، بما أنعم عليه من تأييده (ﷺ) بنصره يوم بدر بعد الضعف، من غير إعداد قوة ولا رباط وَبِالْمُؤْمِنِينَ[١]. وذكر الطبري أنَّ المراد بقوله: (حَسْبُك الله)، أي: أنَّ الله كافيكهم وكافيك خداعَهم إياك؛ لأنه متكفل بإظهار دينك على الأديان، ومتضمِّنٌ أن يجعل كلمته العليا وكلمة أعدائه السفلى[٢]، وعند القرطبي (ت٦٧١هـ) حَسْبَكَ اللَّهُ هي كفايته لك، أي: يتولى كفايتك وحياطتك[٣]، وفي الآية الكريمة فرَّق الله سبحانه بين الحَسْب والتأييد، فجعل الحسب الذي هو الكفاية له وحده، وجعل التأييد له بنصره وبعباده. وأثنى الله سبحانه على أهل التوحيد والتوكل من عباده، حيث أفردوه بالحَسْب، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣] ولم يقولوا: حسبنا الله ورسوله[٤]. والمعنى: إن كان الكفار يريدون من إظهار ميلهم إلى المسالمة خديعة فإن الله كافيك شرهم وجملة: فإن (حسْبك الله) دلت على تكفل كفايته لك، وقد أريد منه أيضا الكناية عن عدم معاملتهم بهذا الاحتمال، وأن لا يتوجس منه خيفة، وأن ذلك لا يضره[٥]. ((فالآية الكريمة تشجيع للنبي صلى الله عليه وسلم على السير في طريق الصلح ما دام فيه مصلحة للإسلام وأهله، وتبشير له بأن النصر سيكون له حتى ولو أراد الأعداء بإظهار الميل إلى السلم المخادعة والمراوغة))[٦].

(١) ينظر: محاسن التأويل:٥/٣١٨.
(٢) ينظر: جامع البيان:١٤/٤٤، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٤٤٧، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٢/٦٢٨.
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:٨/٤٢.
(٤) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية:١/٣٨، ومحاسن التأويل:٥/٣١٨.
(٥) ينظر: التحرير والتنوير:١٠/٦٢.
(٦) التفسير الوسيط للقرآن الكريم:٦/١٤٧.

جدول يبين حَسِبَ بدلالة الاكتفاء

الصيغة	عدد الورود	السورة والآية
حَسْبُك	٢	الانفال:٦٢، ٦٤.
حَسْبُنا	٣	آل عمران:١٧٣، المائدة:١٠٤، التوبة:٥٩.
حَسْبُه	٢	البقرة:٢٠٦، الطلاق:٣.
حَسْبُهم	٢	التوبة:٦٨، المجادلة:٨.
حسبي	٢	التوبة:١٢٩، الزمر:٣٨.

الخاتمة

الحمد لله في الختام كما له الحمد في البدء بعد الوصول إلى نهاية البحث لا بُدَّ من الوقوف على أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي:

١- للجذر (ح س ب) في القرآن الكريم ثلاث دلالات هي حَسِبَ بدلالة الظن، وحَسَبَ بدلالة العد، وحَسْب بدلالة الاكتفاء.

٢- صيغ جذر (ح س ب) التي جاءت بمعنى الظن كلها فعلية. وبمعنى العد والاكتفاء كلها أسمية.

٣- المراد بـ (الحِساب) في القرآن الكريم الجزاء في الأمر، أو العد، أو نفي المحاسبة إذ لا إحصاء ولا عد فيجري الله الرزق متدفقا وكأنَّه لا يعد ولا يحصى كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [آل عمران: من الآية:٣٧].

٤- الحُسبان في القرآن الكريم له معنى واحد فقط وهو الحساب الدقيق المضبوط، فلفظة حُسبان لها ملمح دلالي في باب العد يميزها عن لفظة حِساب، إذ تدل على الدقة في العد، بينما الحساب تدل على العد المتدفق الذي لا يحصى.

٥- استعمل الفعل (حَسِب) بمعنى (الظن) تشبيها لجولان النفس في استخراج علم ما يقع بجولان اليد في الأشياء لتعيين عددها ومثله في ذلك فعل عدَّ بمعنى ظن.

٦- ورد جذر (ح س ب) في القرآن الكريم في مئة وتسعة موضعا، جاء في خمسين منها بصيغة الفعل، وجاء في تسعة وخمسين منها بصيغة الاسم.

٧- بين البحث أنَّ ورود (حَسِب) في القرآن الكريم بمعنى (ظنَّ) لا يعني ذلك الشك أو اليقين؛ لأنَّ دلالة ظنَّ غير محصورة بالشك أو اليقين إذ له دلالة خاصة وهو الرجحان؛ لأنّ (ظنَّ) هو الاعتقاد الراجح.

٨- بين البحث أنَّ أهل اللغة والمفسرين رحمهم الله قد بينوا أنّ ظنَّ له دلالتان هما الشك واليقين.

٩- بين البحث الفرق بين العد والإحصاء إذ العد مجرد ضم الأعداد بعضها إلى بعض أما الإحصاء لا بد فيه من حفظ وفهم لما يُعَد.

١٠- لم يفرق المفسرون رحمهم الله بين العد والإحصاء، فغالبا ما يطلقون على العد الإحصاء والفرق بينهما بيِّن.

١١- أثبت البحث أنَّ (حَسْب) اسم وليست اسم فعل بعد ذكره اختلاف النحاة فيها.

١٢- أثبت البحث أنَّ اختلاف بنية اللفظ يؤدي إلى اختلاف المعنى، على حين أنَّ أهل اللغة يقولون غير هذا.

ثبت المصادر

أولاً: الكتب

- ارتشاف الضرب من لسان العرب :أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان أحمد، مراجعة: د. رمضان عبدالتواب، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).
- أسئلة بيانية في القرآن الكريم: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، ط١، ١٤٣٢هـ -٢١١م.
- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ) ، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، (د. ت).
- الأضداد: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ألفاظ الأذى والمرض والموت في القرآن الكريم دراسة دلالية: الدكتور صلاح الدين سليم محمد، والدكتور أحمد محمود محمد، دار نور بوبلشنك للنشر، ٢٠٢١م
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، (ت٣٧٣)، دار الفكر، بيروت تحقيق: الدكتور محمود مطرجي، (د. ت).
- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت،١٤٢٠هـ.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ.
- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت٨١٦هـ)، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.
- تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١، (د. ت).
- تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ
- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، (ت٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت٣١٠هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م.
- جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، ط ٢٨، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو بكر محمد بن أحمد بن القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن دريد، (ت٣٢١)، تحقيق وتقديم: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م.
- ديوان امرِئ القيس: امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، (ت ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

- روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت، (د. ت).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين السيد محمود أبو الثناء الألوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).
- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.
- شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد الحملاوي (ت ١٣٥١هـ)، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض، (د. ط)، (د. ت).
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني (ت٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
- شرح شافية ابن الحاجب : محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت ٦٨٦هـ) حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف ، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: اللغوي الإخباري القاضي العلامة نشوان بن سعيد الحميري، (ت٥٣٧هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد،١٩٨١م.
- غريب الحديث: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
- غريب القرآن: أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، (ت٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، (د. ت)، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.

- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفى المشهور من الكلام: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ،تحقيق: حاتم صالح الضّامن، دار البشائر – دمشق، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.
- فروق اللغات في التمييز بين مضاد الكلمات، نور الدين بن نعمة الله الجزائري، تحقيق وشرح محمد رضوان الدايه، مكتبة الرشيد، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.
- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم الثقافة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- الكتاب كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- الكشف والبيان المعروف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت١٠٩٤هـ) قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- لا وجوه ولا نظائر في كتب الوجوه والنظائر: الدكتور عبد الجبار فتحي زيدان، ط١، (د.ت).
- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، (د.ت).

- اللمحة في شرح الملحة: محمد بن حسن بن سِباع شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (ت٧٢٠هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- مجمل اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن قاسم الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة: أبو الحسن عيسى بن إسماعيل بن سيده الأندلسي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات النسفي (ت٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، (د. ت).
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أبو العباس احمد بن علي المقري الفيومي، (ت٧٧٠هـ)، اعتنى به: عادل مرشد، مؤسسة الرسالة دار المؤيد، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد محمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.
- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، (ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م.
- مفاتيح الغيب المعروف بـ(التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣،١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية بيروت، ط٥، ١٤٣٣هـ - ٢٠١١م
- مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م
- منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: عبد الرحمن بن الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، تحقيق محمد السيد الصطاوي، وفؤاد عبد المنعم، الاسكندرية، (د.ت).
- الموجز في قواعد اللغة العربية: سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت ١٤١٧هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظي الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم عن هارون بن موسى: تحقيق: الاستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، العراق– بغداد، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م.
- الوجوه والنظائر في القرآن العظيم: مقاتل بن سليمان البلخي، (ت١٥٠هـ)، تحقيق: الاستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، العراق بغداد، ط١، ١٤٠٧هـ-٢٠٠٦م.
- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: أبو عبد الله الحسن بن محمد الدامغاني، (ت٤٧٨هـ)، تحقيق: عربي عبد الحميد علي، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- الوجوه والنظائر: أبو هلال العسكري، (ت٤٠٠هـ)، حققه وعلق عليه محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، (د. ط)، (د. ت).

الرسائل والأطاريح:

❖ أسماء الأفعال في اللغة والنحو، رسالة ماجستير: أحمد محمود أحمد عويش، إشراف الدكتور محمد هاشم، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.